أصحاب الأعراف

٢١ - عن حذيفة رضى الله عنه قال :

أصحابُ الأعْرافِ قَوْمٌ تجاوزتْ بهم حسناتُهم النارَ ، وقَصُرَتْ بهم سيِّئاتُهم عن الجنة ، فإذا صُرِفَتْ أبْصَارُهم تِلقاءَ أصحابِ النارِ قَالُوا :

رَبَّنا لا تجعلْنَا مع القَوْمِ الظالمين ، فبَيْنما هُمْ كذلك إذ اطَّلع عَليهم ربُّك.

قال : قُومُوا ادخُلوا الجنةَ ، فإنِّى قَدْ غفرْتُ لَكُمْ »(١)

يقول الحق سبحانه :

﴿ وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ(٢) وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن

---

(١) أخرجه الحاكم فى مستدركه (٢/ ٣٢٠) من قول حذيفة بن اليمان ، وهو فى حكم المرفوع فمثل هذا لا يكون إلا من قبيل المرفوع . وقال الحاكم : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » وأقره الذهبى .

(٢) السُّومة : العلامة . وقوله ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم .. ﴿٤٦﴾ ﴾ (الفتح) أى : علامة إيمانهم نور فى وجوههم . فالسِّيما : هى العلامة يُعرف بها الخير والشر . (لسان العرب ـ مادة : سوم) .

فأهل الأعراف يعرفون الناس بسيماهم ، فيعرفون أهل النار بسواد وجوههم ، ويعرفون أهل الجنة ببياض وجوههم ، فإذا مروا بزمرة يذهب بهم إلى الجنة قالوا : سلام عليكم . وإذا مروا بزمرة يذهب بها إلى النار قالوا : ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين . أورده السيوطى فى الدر المنثور (٣/ ٤٦٧) وعزاه لابن جرير الطبرى وأبى الشيخ عن السدى .

﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ (٤٦) ﴾ (الأعراف)

«الأعراف» جمع «عُرْف» مأخوذ من عُرْف الديك وهو أعلى شيء فيه، وكذلك عُرْف الفرس ، كأن بين الجنة والنار مكاناً مرتفعاً كالعُرْف ، يقف عليه أناس يعرفون أصحاب النار بسيماهم ، ويعرفون أصحاب الجنة بسيماهم، فكأن مِنْ ضمن السِّمات والعلامات ما يُميِّز أهل النار عن أهل الجنة.

وكيف تُوجد هذه السمات ؟

يُقال : إن الإنسان ساعةَ يؤمن يصير أهلاً لاستقبال سمات الإيمان ، وكلما دخل فى منهج الله طاعةً واستجابةً أعطاه الله سمة جمالية ، تصير أصيلة فيه تُلازمه ولا تفارقه.

فالمؤمنون جماعة أشرقتْ وجوههم بسيماء الإيمان، فكأنها مشرقة بالنور، ونور الوجه لا يُقصد به البشرة البيضاء ، ولكن نور الوجه فى المؤمن يكون بإشراقة الإيمان فى النفس.

ولذلك يصف الحق سبحانه المؤمنين برسالة رسول الله محمد ﷺ :

﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ .... (٢٩) ﴾ (الفتح)

فحتى لو كان المؤمن أسودَ اللون ، فإن له سمة على وجهه.

كيف ؟ ولماذا ؟

لأن الإنسان مُكوَّن من أجهزة ، ومُكوَّن من ذرات ، وكل جهاز فى الإنسان

له مطلوب محدد ، وساعة أن تتجه كل الأجهزة إلى ما أراده الله، فإن الذى يحدث للإنسان هو انسجام كل أجهزته ، وما دامت الأجهزة مُنسجمة فإن النفس تكون مرتاحة ، ولكن عندما تتضارب مطلوبات الأجهزة تكون السِّحْنة مكفهرة[1].

فالنور يشع من وجوه المؤمنين[2] ؛ لأنهم أهل للقيم .

وقد سُئِل عمر رضي الله عنه عن المتقين، فقال :

«الواحد منهم يزيدك النظر إليه قرباً من الله»

وكأنه رضي الله عنه يشرح لنا قول الحق سبحانه :

﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ[3] .... (٢٩) ﴾ (الفتح)

---

(١) السَّحْنة والسِّحْنة : الهيئة واللون والحال . وهى أيضًا : بشرة الوجه . والوجه المكفهر هو الوجه العَبُوس المنقبض الذى لا طلاقة فيه ، لا يُرى فيه أثر بِشْر ولا فرح . (لسان العرب ـ مادة : كفهر) بتصرف .

(٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن نبى الله ﷺ قال : « إن الهَدْى الصالح ، والسَّمْت الصالح والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة » أخرجه الإمام أحمد فى مسنده (١/ ٢٩٦) ، وأبو داود فى سننه (٤٧٦٦) .

(٣) أخرج ابن جرير عن ابن عباس فى قوله : ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم .. (٢٩)﴾ (الفتح) قال : « أما إنه ليس بالذي ترون ، ولكنه سيما الإسلام وسحنته وسمته وخشوعه». أورده السيوطى فى الدر المنثور (٧/ ٥٤١).

أى : أنه ليس بما يكون فى جبهة الإنسان من أثر السجود بما يُعرف بـ «الزبيبة» ، وقد قال حميد بن عبد الرحمن : كنت عند السائب بن يزيد ، إذ جاء رجل فى وجهه أثر السجود ، فقال : لقد أفسد هذا وجهه . أما والله ما هى السيما (العلامة) التى سمَّى الله ، ولقد صليت =

وساعة ترى المؤمن المتقى لله تُسَرُّ وتفرح به ، ولا تعرف مصدر هذا السرور إلا حين يقال لك : إنه ملتزم بتقوى الله.

هذا السرور يلفتك إلى أن تقلده ، لأن رؤياه تذكِّرك بالخشوع ، والخضوع ، والسكينة، ورِقَّة السمت ، وانبساط الأسارير[1].

وبالعكس من ذلك أصحاب النار ، فتبتعد عنهم سمات الجلال والجمال، وتحل محلها سمات القبح والشناعة والبشاعة.

يقول الحق سبحانه :

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ (١٠٦) ﴾ (آل عمران)

فالذى يرى مقعده من النار لا بُدَّ أن يكون مُظلم الوجه أسود ، حتى ولو كان فى الدنيا أبيض الوجه ، فالذين كانوا يعرفونهم هكذا فى الدنيا ، يفاجأون بهم يوم القيامة على وجوههم غبرة سوداء ، وترهقهم قترة ، فيقولون لهم :

﴿ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ.... (١٠٦) ﴾ (آل عمران)

وكأن ذلك هو سمة مَنْ يكفر بعد الإيمان.

= على وجهى منذ ثمانين سنة ما أثَّر السجود بين عينىَّ. أورده السيوطى فى الدر المنثور (٧/ ٥٤٢) وعزاه للطبرانى والبيهقى فى سننه.

(١) نقل ابن كثير فى تفسيره (٤/ ٢٠٤) أن بعضهم قال : « إن للحسنة نوراً فى القلب ، وضياء فى الوجه ، وسعة فى الرزق ، ومحبة فى قلوب الناس».

هذه هى سِمَتهم وعلامتهم فى الآخرة ، أى : ما الذى صَيَّركم إلى هذا اللون؟

إنه الكفر بعد الإيمان .

وهو سبحانه القائل :

﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ ﴾ (عبس)

وترهقها : أى تغطيها. وقترة تعنى الغبار ، وهى مأخوذه من القُتَار ، وهو الهواء الذى يمتلئ بدخان الدُّهْن المحترق من اللحم المشوى ، وقد تكون رائحته أخّاذة ويسيل لها اللعاب ، ولكن مَنْ يوضع على وجهه هذا القتار يصنع له طبقة سوداء.

يقول تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ (يونس)

هؤلاء لن يجيرهم أحد عند الله تعالى ، ولن يقول أحد لله سبحانه : لا تعذبهم.

ولا يقتصر أمرهم على ذلك فقط ، بل يقول الحق سبحانه :

﴿ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا ..... ﴿٢٧﴾ ﴾ (يونس)

أى : كأن قطعاً من الليل المظلم قد غَطَّتْ وجوههم .

هذا هو حال الذين كذَّبوا بآيات الله تعالى وكذبوا الرسل ، وتأبَّوا عن دعوة الله سبحانه وتعالى إلى دار السلام ، واتبعوا أهواءهم ، واتخذوا شركاء من دون الله تعالى .

فإذا ما رأى أهل الأعراف أصحاب الجنة يقولون : سلام عليكم ، لأن الأدْنى منزلة ـ أصحاب الأعراف ـ يقول للأعلى ـ أصحاب الجنة ـ سلام عليكم.

وجماعة الأعراف هم مَنْ تساوت سيئاتهم مع حسناتهم فى ميزان العدل الإلهى ، الذى لا يظلم أحداً مثقال ذرة.

والقرآن يقول :

﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ۝٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ۝٨ فَأُمُّهُ(١) هَاوِيَةٌ ۝٩ ﴾ (القارعة)

فهذان فريقان : أحدهما مَنْ ثقلت موازينه ، وثانيهما مَنْ خَفَّت موازينه.

لذلك كان لا بُدَّ أن يوجد فريق ثالث تتساوى سيئاتهم مع حسناتهم ، فلم تثقل موازينهم فيدخلوا الجنة. ولم تَخِفّ موازينهم فيدخلوا النار.

---

(١) قال ابن كثير فى تفسيره (٤/ ٥٤٣) : "قيل : معناه ، فهو ساقط هاوٍ بأم رأسه فى نار جهنم، وعبر عنه بأمه، يعنى دماغه. روى نحو هذا عن ابن عباس وعكرمة وأبى صالح وقتادة. وقيل: معناه : فأمه التى يرجع إليها ، ويصير فى المعاد إليها هاوية ، وهى اسم من أسماء النار".

وهؤلاء هم مَنْ تُعرض أعمالهم على «الجنة الرحمة» ، فيجلسون على الأعراف.

والحق سبحانه يقول :

﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ﴾ (الأعراف)

فالموازين هى عين العدل ، وليست مجرد موازين عادلة ، بل تبلغ دِقَّة موازين اليوم الآخر أنها عَدْلٌ فى ذاتها ، فالميزان فى هذا اليوم حق ودقيق.

والميزان الحق هو الذى قامت عليه عدالة الكون كله ، وكل شىء فيه موزون ، وسبحانه هو الذى يضع المقادير على قَدْر الحكمة والإتقان والدِّقَّة التى يؤدى بها كل كائن المطلوب منه.

فالميزان يثقل بالحسنات ، ويخفّ بالسيئات ، ونلحظ أن القسمة العقلية لإيجاد ميزان ووازن وموزون تقتضى ثلاثة أشياء:

أن تثقل كفة ، وتخف الأخرى ، أو أن يتساويا.

فهؤلاء الذين تساوت حسناتهم وسيئاتهم جلسوا على الأعراف ، ينتظرون وينظرون لأهل الجنة قائلين :

﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ (الأعراف)

فهم يسعدون بعطاء الله لأهل الجنة ، ويطمعون أن يغفر الله ـ سبحانه تعالى ـ لهم.

فمع أنهم فى مأزق بين الجنة والنار ، وينتظرون رحمة الله ومشغولون بأنفسهم ، إلا أنهم يفرحون لأصحاب الجنة ويُحيُّونهم ، ويقولون لهم :

﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ..... ﴿٤٦﴾ ﴾ (الأعراف)

ولكن ماذا حين ينظرون إلى أهل النار ؟

يقول الحق سبحانه :

﴿ وَإِذَا صُرِفَتْ(١) أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ(٢) أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ (الأعراف)

انظر إلى التعبير القرآنى ﴿ صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ ..... ﴿٤٧﴾ ﴾ (الأعراف)

أى : أنهم لم يصرفوا أبصارهم ، لأن المسألة ليست اختيارية ، لأنهم يُكرهون أن ينظروا لهم ، لأن أهل النار ملعونون ، وكأن فى ﴿ صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ ..... ﴿٤٧﴾ ﴾ (الأعراف) لوناً من التوبيخ لأهل النار.

وقول الحق سبحانه :

---

(١) الصرف : رد الشىء من حال إلى حال. وصرف القلوب يصرفها : حَوَّلها من الهدى إلى الضلال ، يقول تعالى ﴿ صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُم... ﴿١٢٧﴾ ﴾ (التوبة). أى : حَوَّلها.

(٢) تلقاء : مصدر «لقى» مثل تبيان ، واستعمل ظرف مكان ، بمعنى جهة أو عند. قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ.. ﴿٢٢﴾ ﴾(القصص) أى : جهة مدين. وقال : ﴿ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ.... ﴿٤٧﴾ ﴾ (الأعراف) أى : جهتهم. وقال : ﴿ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي .. ﴿١٥﴾ ﴾ (يونس) أى : من عند نفسه أو جهتها بغير وحى من الله تعالى (القاموس القويم ٢/ ٢٠٠).

﴿ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ.... (٤٧) ﴾ (الأعراف)

أى : جهة أصحاب النار.

يقولون : ﴿ رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٤٧) ﴾ (الأعراف)

هنا يدعو أهل الأعراف : يا ربِّ جنِّبنا أن نكون معهم.

إنهم حين يرون بشاعة العذاب يسألون الله ، ويستعيذون به ألاَّ يُدخلهم معهم.

ويقول الحق سبحانه :

﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الأَعْرَافِ رِجَالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ (٤٨) ﴾ (الأعراف)

وكأن أصحاب الأعراف قد صُرِفت أنظارهم لأصحاب النار ، ويرون فيهم طبقات من المعذَّبين.

فهذا أبو جهل ، وذاك الوليد ، ومعه أمية بن خلف وغيرهم ، ممن كانوا يظنون أن قيادتهم لمجتمعهم وسيادتهم على غيرهم تعطيهم كل سلطان وكيان.

وكانوا يَسْخرون من السابقين إلى الإسلام كعمار وبلال وصهيب وخباب، وغيرهم ممَّنْ عاشوا للحق ، ومع الحق.

فيقول أهل الأعراف لهؤلاء :

﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ (٤٨) ﴾ (الأعراف)

وكأنهم يقولون لهم :

إن اجتماعكم على الضلال فى الدنيا لم ينفعكم بشىء .. شياطينكم ، والأوثان ، والأصنام ، والسلطان لم ينفعوكم ، وكذلك استكبارهم على الدعوة إلى الإيمان : هل أغنى ذلك عنكم شيئاً ؟

لا .. لم يُغْنِ عنكم شيئًا .

ويشير أهل الأعراف إلى المؤمنين الصادقين من أمثال : بلال ، وخباب ، فيقولون لأهل النار من أمثال أبى جهل والوليد بن المغيرة :

﴿ أَهَؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ .... (٤٩) ﴾ (الأعراف)

أى : أهؤلاء الأبرار من أهل الجنة الذين تقولون إنهم لن ينالوا رحمة الله؟

هم إذن ـ أى : أهل الأعراف ـ قد عقدوا المقارنة والموازنة بين أهل الجنة وأهل النار ، وكأنهم نسوا موقفهم فى انتظار الفرج ، وفرحوا بأصحاب الجنة ، ووبَّخوا أهل النار ، ولم يشغلهم حالهم أن يقفوا موقف الفعل فى هذه المسألة.

هنا يُدخل الحق سبحانه أصحاب الأعراف جنَّته لفرحهم بأصحاب الجنة ، وتوبيخهم أهل النار ، ويقول لهم :

﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ (٤٩) ﴾ (الأعراف)

وهؤلاء ـ كما قلنا ـ الذين تساوتْ حسناتهم وسيئاتهم ، وهم الطائفة التى جلست على الأعراف ، فلم تثقل حسناتهم لتدخلهم الجنة ، ولم تثقل سيئاتهم ليدخلوا النار.

هؤلاء ينالون المغفرة من الله ، لأن مغفرة الله وهو الرحمن الرحيم قد سبقتْ غضبه جل وعلا[1] ، ولو لم يجئ أمر أصحاب الأعراف فى القرآن لقال واحد :

لقد قال الله لنا خبر الذين ثَقُلَتْ موازينهم ، وأخبار الذين خَفَّت موازين الخير عندهم ، ولم يَقُلْ لنا خبر الذين تساوت شرورهم مع حسناتهم.

لكن الحليم الخبير قد أوضح لنا خبر كل أمر ، وأوضح لنا أن المغفرة تسبق الغضب عنده ، لذلك فالحساب لا يكتفى الحق فيه بالعلم فقط ، ولكن بالتسجيل الواضح الدقيق.

لذلك يُطمئننا الحق سبحانه فيقول :

﴿ إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ ﴾ (الفرقان)

إن الحق سبحانه يُطمئننا على أن ما نصنعه من خير نجده فى كِفَّة الميزان ، ويُطمئننا أيضاً على أنه سبحانه سيُجازينا على ما أصابنا من شرِّ الأشرار ، وأننا سنأخذ من حسناتهم لتضاف إلى ميزاننا.

إذن : فالطمأنينة جاءت من طرفين :

ـ طمأننا الحق على ما فعلناه من خير ، فلا يُنسى أنه يدخل فى حسابنا.

---

(١) عن أبى هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « لما قضى الله تعالى الخلق كتب بيده فى كتاب عنده : غلبت ـ أو قال : سبقت ـ رحمتى غضبى. فهو عنده فوق العرش» أخرجه أحمد فى مسنده (٢/ ٣٨١)، والبخارى فى صحيحه (٣١٩٤)، وكذا مسلم فى صحيحه (٢٧٥١).

ـ وطمأننا أيضاً على ما أصابنا من شرِّ الأشرار ، وسيأخذ الحق سبحانه من حسناتهم ليضيفها لنا.

ونحن نجد فى الكون كثيراً من الناس قد يحبهم الله لخصلة من خصال الخير فيهم [1]، وقد تكون هذه الخصلة الخيِّرّة خفية فلا يراها أحد ، لكن الله الذى لا تخفى عليه خافية يرى هذه الخصلة فى الإنسان ، ويحبه الله من أجلها.

ويرى الحق سبحانه أن حسنات هذا الرجل قليلة ، فيجعل بعض الخلق يصيبون هذا الرجل بشرورهم وسيئاتهم ، حتى يأخذ من حسنات هؤلاء ، ليزيد فى حسنات هذا الرجل.

---

(١) عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال لأشجّ عبد القيس : «إن فيك خصلتين يحبهما الله : الحلم ، والأنَاةُ » أخرجه مسلم فى صحيحه (١٧) كتاب الإيمان.

قال النووى فى شرحه لصحيح مسلم (١/ ٣٠٣) طبعة دار القلم بيروت :«سبب قول النبى ﷺ ذلك له ما جاء فى حديث الوفد (وفد عبد القيس) أنهم لما وصلوا المدينة بادروا إلى النبى ﷺ وأقام الأشج عند رحالهم فجمعها وعقل ناقته ولبس أحسن ثيابه ، ثم أقبل إلى النبى ﷺ فقربه النبى ﷺ وأجلسه إلى جانبه ثم قال لهم النبى ﷺ : تبايعون على أنفسكم وقومكم. فقال القوم : نعم . فقال الأشج : يارسول الله إنك لم تزاول الرجل عن شىء أشد عليه من دينه نبايعك على أنفسنا ونرسل من يدعوهم ، فمن اتبعنا كان منا ومن أبى قاتلناه. قال : «صدقت إن فيك خصلتين» الحديث.

قال القاضى عياض : فالأناة تربصه حتى نظر فى مصالحه ولم يعجل ، والحلم هذا القول الذى قاله الدال على صحة عقله وجودة نظره للعواقب.

قلت : ولا يخالف هذا ماجاء فى مسند أبى يعلى وغيره أنه لما قال رسول الله ﷺ للأشج : إن فيك خصلتين. الحديث. قال : يارسول الله كانا فِىّ أم حدثا ؟ قال : بل قديم. قال : قلت الحمد لله الذى جبلنى على خُلُقين يحبهما ».